رابط المادة على منصة باحث

تفسير ابن كثير

تفسير ابن كثير | شرح الشيخ عبدالرحمن العجلان | 8- سورة الحجرات | من الأية 51 إلى 81

عبدالرحمن العجلان

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على نبينا محمد وعلى اله وصحبه اجمعين وبعد. سم بالله ايها المؤمنون اعوذ بالله من الشيطان الرجيم انما المؤمنون الذين امنوا بالله ورسوله ثم لم يرتابوا وجاهدوا باموالهم - 00:00:00

وجاهدوا باموالهم وانفسهم في سبيل الله اولئك هم الصادقون اتعلمون الله بدينكم والله يعلم ما في السماوات وما في الارض يمنون عليك ان اسلموا قل لا تمنوا علي اسلامكم بل الله يمن عليكم ان هداكم للايمان - 00:00:30

بل الله يمن عليكم ان هداكم للايمان ان كنتم صادقين ان الله يعلم غيب السماوات والارض والله بصير بما تعملون هذه الايات الكريمة من سورة الحجرات وهي خاتمتها وقبلها قال الله تعالى - 00:01:08

قالت الاعراب امنا قل لم تؤمنوا ولكن قولوا اسلمنا ولما يدخل الايمان في قلوبكم وان تطيعوا الله ورسوله لا يلدكم من اعمالكم شيئا ان الله غفور رحيم انما المؤمنون الذين امنوا بالله ورسوله ثم لم يرتابوا الايات - 00:01:45

لما النبأ وعاتب جل وعلا الاعراب بقولهم امنا وبين لهم جل وعلا انهم لم يؤمنوا الايمان الكامل وانما استسلموا وانقادوا بين جل وعلا صفة المؤمنين حقا ليكونوا هم وغيرهم على بصيرة - 00:02:19

وينظر في هذه الصفات ان كانت تنطبق عليهم فقد صدقوا في قولهم الايمان عن انفسهم وان كانت لا تنطبق عليهم فعليهم ان يحاولوا ان يتصفوا بها لان الله جل وعلا نفى عنهم الايمان - 00:02:56

في الاية السابقة ولم منه بل قال ولما يدخل الايمان في قلوبكم بل هو متوقع الدخول باذن الله ان ثبتم على الايمان والاخلاص لله جل وعلا ثم قد يترتب على هذا سؤال - 00:03:24

صفة الايمان التي نفاها الله جل وعلا عن الاعراب لما قالوا امنا قال ولم لم تؤمنوا ولكن قولوا اسلمنا قد يقول قائل ما صفة الايمان حقا؟ حتى يحاول المرء ان يتصف بها ويتأدب بها ويتخلق بها - 00:03:52

ويعالج نفسه نحوها قال تعالى انما المؤمنون الذين امنوا بالله ورسوله امنوا في قلوبهم وصدقوا ذلك باعمالهم والسنتهم ثم لم يرتابوا لم يقعوا في شيء من الشك ولا الريبة وانما كان هواهم - 00:04:21

تبعا ما جاء به محمد صلى الله عليه وسلم هؤلاء الاعراب لما دعوا الى الخروج مع النبي صلى الله عليه وسلم الى العمرة في السنة السادسة من الهجرة خافوا خافوا من قريش - 00:04:58

وتخلفوا محافظة على انفسهم ظنوا ان ذهابهم مع النبي صلى الله عليه وسلم قد يدني اجالهم بان تتسلط عليهم قريش بالقتل فتخلفوا وما تخلفوا الا لما في قلوبهم من الريب والشك - 00:05:25

لان الله لا ينصر رسله والمؤمنين لهذا تخلفوا اما المؤمنون حقا فهم لا ارتياب عندهم ولا شك بوعد الله جل وعلا لرسوله والمؤمنين انا لننصر رسلنا والذين امنوا في الحياة الدنيا ويوم يقوم الاشهاد - 00:05:55

ثم لم يرتابوا وهذه اعمال القلوب وجاهدوا باموالهم وانفسهم اغلى ما يملك الانسان نفسه ثم اغلى ممتلكاته واعز ممتلكاته عليه فهم بذلوا اغلى ما يملكون النفس والمال في سبيل الله لاعلاء كلمة الله - 00:06:26

محبته ومودته ورغبته ان ينتصر الاسلام والمسلمون ولو ذهبت نفسه ولو ذهب ماله هذا دليل الايمان الكامل ثم لم يرتابوا وجاهدوا

باموالهم جاهدوا باموالهم وقدم جل وعلا الجهاد بالمال لاهمية ذلك - 00:07:02
لان المال ينتفع به مجموعة لا نفس واحدة جاهد بنفسه بنفسه نفس واحدة فقط لكن اذا بذل المال قد يكون خيرا للمسلمين ان يعطيهم المال الكثير ولا يخرج بنفسه انفع - 00:07:35
لان المال ينتفع به مجموعة من المجاهدين وجاهدوا باموالهم كثيرا في الايات يقدم الله جل وعلا المال على النفس وليس المراد والله اعلم ان المال اغلى من النفس لا ولكن للاستفادة من المال قد يكون اكثر - 00:07:56
ومثلا لو خرج شخص بنفسه فقير بنفسه شاهد وبذل جهده او شخص اخر ما خرج بنفسه. وانما بذل الاف الدراهم والدنانير للمجاهدين ايها انفع لا شك ان من بذل الاموال الطائلة - 00:08:21
ينتفع بها العدد الكبير من المجاهدين وجاهدوا باموالهم وانفسهم والجهاد يطلق على مجاهدة النفس وعلى القتال في سبيل الله. قتال الكفار يسمى جهاد ومجاهدة النفس في الاعمال الصالحة التي يحبها الله جل وعلا تسمى جهاد - 00:08:46
والمرء يجاهد نفسه على العمل الذي يرظي الله جل وعلا وان كان في ذلك مشقة على نفسه فمثلا القيام لصلاة الفجر يحتاج المرء الى ان يجاهد نفسه عند هذا الصبر - 00:09:15
على مشقة الطاعة يحتاج المرء ان يجاهد نفسه الصبر عن طوق النفس والشياقه الى المعصية اذا خلت عن الناس يحتاج الى جهاد لان المرء قد يمنع نفسه عن المعصية بمرءا من الناس لكن اذا خلا وبعد عمن يستحي منه ربما تجرأ - 00:09:39
ووقع في المعصية ولا يمتنع منها الا من قوي على نفسه وجاهدها ومنعها من الوقوع في المحرم وجاهدوا باموالهم وانفسهم في سبيل الله في سبيل الله يطلق ويراد به غالبا الجهاد. جهاد الكفار - 00:10:06
ويطلق على سائر الطاعات فكان ترغيبا في البذل في سبيل الله. اعطاء الفقراء في سبيل الله نفع المسلمين في امر من الامور في سبيل الله اداء الطاعات في سبيل الله - 00:10:33
الامتناع عن المعاصي في سبيل الله وجاهدوا باموالهم وانفسهم في سبيل الله فيما يرضي الله جل وعلا اولئك هم الصادقون هؤلاء هم الصادقون في انتسابهم الى الاسلام واتصافهم بالايمان هؤلاء الذين اتصفوا بهذه الصفات هم الصادقون. اما من يقول بلسانه - 00:10:57
او جاء رغبة في المال او رغبة في الصدقة هذا ليس كذلك اولئك والاشارة باولئك للبعد لعلو منزلتهم عند الله جل وعلا اولئك هم الصادقون في قولهم انهم مؤمنون يقول انما المؤمنون - 00:11:36
اي انما المؤمنون الكمل الذين امنوا بالله ورسوله ثم لم يرتابوا اي لم يشكوا ولا تزلزلوا بل ثبتوا على حال واحدة هي التصديق المحض هي الاخلاص لله جل وعلا ثبتوا على هذا واستمروا عليه - 00:12:08
وجاهدوا باموالهم وانفسهم في سبيل الله ايوة بذلوا ما يهم ونفائس اموالهم في طاعة الله ورضوانه اولئك هم الصادقون اي في قولهم اذ قالوا اذا قالوا انهم مؤمنون بعض الاعراب الذين ليس لهم من الايمان الا الكلمة الظاهرة - 00:12:30
قل اتعلمون الله بدينكم قل لهم يا محمد لهؤلاء الاعراب الذين قالوا جئناك مؤمنين ولم نقاتلك بينما قاتلك الاخرون وجئنا في اثقالنا واولادنا وذرارينا قل اتعلمون الله بدينكم اتظنون ان حالكم - 00:12:56
وما في قلوبكم يخفى على الله جل وعلا اتعلمون التعليم هنا بمعنى الاعلام يعلمون الله بانكم مؤمنون والله يعلم ما في السماوات وما والارض هذا عتاب لهم اتعلمون الله بدينكم - 00:13:31
هل تخفى حالكم على الله هل تخفى قلوبكم وما اكنته من الايمان او عدمه على الله حتى يحتاج ان تعلموه وتقولوا امنا لا تظنوا هذا لان الله جل وعلا يعلم ما في السماوات وما في الارض - 00:14:02
لا تخفى علي خافية ويؤخذ من هذا انه لا ينبغي للعبد ان يعلم الله جل وعلا بشيء من عمله وانما يعمل والله جل وعلا يعلم ما في قلبه وهذا تنبيه - 00:14:30
لمن يتلفظ بالنية في غير موقعها هذا الذي يقف مثلا في الصلاة قبل ان يكبر يقول نويت ان اصلي كذا خلف كذا صلاة كذا هذا جاهل

هل ورد هذا عن النبي صلى الله عليه وسلم - 00:14:54
قطعا لم يرد هل تظن ان الله جل وعلا تخفى عليه حالك حينما تقف بين يديه لتعلمه انك نويت كذا والله جل وعلا يقول ولقد خلقنا الانسان ونعلم ما توسوس به نفسه - 00:15:18
ونحن اقرب اليه من حبل الوريد ويقول جل وعلا يعلم خائنة الاعين وما تخفي الصدور لا تخفى عليه خافية شيء ورد عن النبي صلى الله عليه وسلم تلفظ بنية يؤخذ به - 00:15:41
وما لم يرد فلا ما نقل عن النبي صلى الله عليه وسلم انه تلفظ بنية الصلاة او امر بها اصحابه رضي الله عنهم او فعلها احد من الصحابة رضي الله عنهم او قالها - 00:16:06
فهذا الذي يتلفظ بالنية في غير ما ورد كأنه مثل هؤلاء يعلم الله يقول انا نويت كذا يا ربي والله يعلم ما في السماوات وما في الارض فلا تخفى عليه خافية - 00:16:29
اذا اعلمت الله على خلاف من طوى عليه قلبك انت جئت مثلا تريد الصدقة وقلت اني جئت اريد الايمان والاسلام وانا مؤمن وجئت لنصرة دين الله فهل يخفى هذا على الله؟ والله يعلم ما في السماوات وما في الارض - 00:16:52
والله بكل شيء وان دق وخفي والله بكل شيء عليم. احاط بكل شيء علما. فلا تخفى عليه خافية يقول قل اتعلمون الله بدينكم اتخبرونه بما في ضمائركم والله يعلم ما في السماوات وما في الارض - 00:17:23
كي لا يخفى عليه مثقال ذرة في الارض ولا في السماء ولا اصغر من ذلك ولا اكبر والله بكل شيء عليم ثم قال تعالى يمنون عليك ان اسلموا يمنون عليك ان اسلموا - 00:17:56
قل لا تمنوا علي اسلامكم فلله يمن عليكم ان هداكم للايمان المن من المخلوق لمخلوق اخر مذموم فما بالك بالمن من المخلوق على الخالق جل وعلا اما المن من الخالق جل وعلا على المخلوق - 00:18:15
فهو ممدوح وذلك ان الاعراب الذين جاءوا الى المدينة ضايقوا اهل المدينة ووسخوا طرقها واغلوا اسعارها كما نقل ذلك المفسرون رحمهم الله واذوا النبي صلى الله عليه وسلم في كثرة التعرض له - 00:18:53
وطلب الصدقة منه وذكر حالهم انهم جاءوا باثقالهم واهليهم وذراريهم وانهم جاؤوا بدون قتال وان القبيلة الفلانية والقبيلة الفلانية ما جاءتك الا بعد قتال ونحن جئنا طائعين. وهكذا من الكلمات التي يمنون بها على النبي صلى الله عليه وسلم في دخولهم - 00:19:21
في الاسلام فقال الله جل وعلا معاتبا لهم يمنون عليك ان اسلموا يمنون عليك باسلامهم الاسلام اسلامهم مصلحته مصلحته لك ام لهم هم اهل المصلحة اذا اسلموا نفعوا انفسهم واعزوا انفسهم بطاعة الله - 00:19:55
واكرموا انفسهم بعبادة الله ونالوا ثواب الله جل وعلا في الدنيا والاخرة وثمرة اسلامهم تعود اليهم والله جل وعلا غني عنهم لا تنفعه طاعتهم كما لا تضره معصيتهم والرسول صلى الله عليه وسلم - 00:20:25
وعده الله جل وعلا ووعده حق النصر والتأييد سيؤيده جاء هؤلاء الاعراب او لم يأتوا فمجيئهم لمصلحتهم هم يمنون عليك ان اسلموا. قل لا تمنوا علي اسلامكم. لا تكرروا لا تظهروا المن والمن - 00:20:56
هو ذكر او كثرة ذكر النعمة على سبيل المن بها او على سبيل التعلي بانه ادوها او اتوها ونحو ذلك والمن مذموم ان يمن المخلوق على مخلوق فاذا اعطاه او اكرمه فلا يمن عليه - 00:21:23
فانفاق المرء على المرء صدقة يثاب عليها فاذا من عليه ابطل ثوابه بهذا المن كما قال الله جل وعلا في ايات الانفاق يمنون عليك ان اسلموا قل لا تمنوا علي اسلامكم بل الله يمن عليكم المن الله - 00:21:52
جل وعلا هو الذي يمن على العبد اذا هداه للاسلام المنة من الله جل وعلا على عبده هو المتفضل اذا هدى عبده للايمان والاسلام والطاعة فالله جل وعلا هو الذي من عليه بهذا - 00:22:22
واعطاه ذلك لا ان المرء اختار لنفسه او اخذ بيده فلله يمن عليكم ان هداكم للايمان كما قال الانصار رضي الله عنهم لما ذكر لهم النبي صلى الله عليه وسلم - 00:22:44

ما تفضل الله جل وعلا به عليهم بسبب رسوله صلى الله عليه وسلم قالوا الله ورسوله امن يعني المنة لله جل وعلا ولرسوله صلى الله عليه وسلم علينا بذلك. اعترفوا بفظل الله جل - 00:23:07

وعلا ونعمته عليهم بمجيء الرسول صلى الله عليه وسلم وهجرته اليهم من مكة الى المدينة قل لا تمنوا علي اسلامكم بل الله يمن عليكم ان هداكم للايمان ان كنتم صادقين - 00:23:31

ان كنتم صادقين في دعواكم الايمان فالمنة من الله جل وعلا عليكم اما اذا كانت هذه دعوة بدون صدق ولا حقيقة لها فلن تنفعكم شيئا هي تنفعكم وتكون منة من الله جل وعلا عليكم في حال صدقكم - 00:23:56

اما في حال عدم الصدق وعدم الاخلاص فلا تنفعكم شيئا وانما تنفعكم في حال الصدق ثم قال تعالى يمنون عليك ان اسلموا قل لا تمنوا علي اسلامكم يعني الاعراض الذين يمنون باسلامهم ومتابعتهم ونشرتهم على الرسول صلى الله عليه وسلم - 00:24:19

يقول الله تعالى ردا عليهم قل لا تمنوا علي اسلامكم فان نفع ذلك انما يعود عليكم. ولله المنة عليكم فيه بل الله يمن عليكم ان هداكم للايمان ان كنتم صادقين - 00:24:45

دعواكم ذلك كما قال النبي صلى الله عليه وسلم للانصار يوم حنين يا معشر الانصار الم اجدكم ضلالا فهداكم الله بي؟ وكنتم متفرقين فالفكم الله بي. وكنتم عالة فاغنى الله بي كلما قال شيئا قالوا الله ورسوله امن. يعني المنة لله جل وعلا - 00:25:03

ولرسوله صلى الله عليه وسلم عليهم بذلك اعترفوا رضي الله عنهم وذلك ان النبي صلى الله عليه وسلم اعطى غنائم حنين لاناس من المؤلفة قلوبهم رجاء زيادة ايمانهم وتمكن الايمان من قلوبهم - 00:25:29

ووكل الانصار رضي الله عنهم الى ما في قلوبهم من الايمان بالله ورسوله فلم يعطهم شيئا خبرائهم عندهم من الفقه والعلم والبصيرة ما يكفيهم لكن بعض صغارهم تأثروا من هذا - 00:25:55

قالوا اعطى مسلمة الفتح على مائة من الابل واكثر من ذلك. ونحن الذين معه والان ما يبست سيوفنا من دمائهم لم نعطى وتأثروا من هذا بعضهم وصار بينهم كلام في هذا الموضوع امر النبي صلى الله عليه وسلم - 00:26:18

اجتماع الانصار في مكان لا يدخل معهم غيرهم فلما اجتمعوا كل هذا منه صلى الله عليه وسلم لئلا يقع في نفوسهم شيء فلما اجتمعوا ذهب اليهم صلى الله عليه وسلم وخطبهم بما تضمنه هذا الحديث وذكر لهم - 00:26:43

منة الله جل وعلا عليهم وفضله وقالوا الله ورسوله امن فلما اعترفوا رضي الله عنهم وارضاهم بذلك قال ان شئتم قلتم جئتنا شديدا فآويناك ومطرودا فنصرناك وهكذا كما قال صلى الله عليه وسلم - 00:27:07

وفي كل ما قال شيء قال قالوا رضي الله عنهم الله ورسوله امن ثم قال كلمة طيبت خواطرهم صغارهم وكبارهم قال الا ترضون ان يذهب الناس بالشاء والبعير؟ وتذهبون برسول الله صلى الله عليه - 00:27:30

سلم الى رحالكم لو سلك الناس شعبا وسلك الانصار شعبا لسلكت وادي الانصار وشعبهم وطيب خواطره صلى الله عليه وسلم فقاموا مسرورين فرحين بما تكلم به صلى الله عليه وسلم - 00:27:50

واعتبروا ما قال لهم عليه الصلاة والسلام خيرا وافضل واطيب مما اعطوا الناس من الشام اخرج الحافظ ابو بكر البزار عن ابن عباس رضي الله عنهما قال جاءت بنو اسد الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا - 00:28:11

يا رسول الله اسلمنا وقاتلتك العرب ولم نقاتلك وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم هؤلاء الاعراب من بني اسد نعم ان فقههم قليل وان الشيطان ينطق على السنتهم ونزلت هذه الاية يمنون عليك ان اسلموا قل لا تمنوا علي اسلامكم بل الله يمن عليكم ان هداكم للايمان ان - 00:28:35

انتم صادقين. ثم بين جل وعلا ان كل من طوت عليه القلوب وما وجد في هذا الكون وما لم يظهر منه فالله جل وعلا عالم به. لا تخفى عليه خافية - 00:29:04

ليس علمه بما ظهر او بما بان او بما علم بل قال جل وعلا ان الله يعلم غيب السماوات والارض الغيب هو الخفي الذي لم يظهر ولا يعلم به والله بصير بما تعملون - 00:29:23

يعلم الغيب ويعلم الظاهر جل وعلا. احاط بكل شيء علما يعلم ما في النفس قبل ان يتكلم به الانسان ويعلم ما عمله الانسان في حال خفائه او بعده عن الناس من خير او شر - 00:29:48

والله اعلم وصلى الله وسلم وبارك على عبده ورسوله نبينا محمد وعلى اله وصحبه اجمعين - 00:30:09